



العدد : ٤١٩
التاريخ : ٢٠٢٥/١٠/٢٧

الى / الباحثة : ريام نعيم حسن المحترمة & أ.م.د. فلاح جاسم جابر المحترم



جامعة القادسية / كلية الآداب

قبول نشر

تحية طيبة ...

يسرنا إعلامكم إن هيئة تحرير مجلة القادسية للعلوم الانسانية قد درست نتائج التقرير العلمي لبحثكم المعنون :

استثمار الهوية الديمغرافية في ظل سياسات التنمية الاجتماعية

دراسة اجتماعية في مدينة الديوانية

وفي ضوء ذلك قررت قبول نشره ، وسينشر في الأعداد القادمة التي ستصدر لاحقاً شاكرين تعاونكم متمنين لكم التوفيق

مع فائق الاحترام



أ.م.د. هند أحمد كريم

رئيس تحرير مجلة القادسية للعلوم الانسانية

٢٠٢٥/١٠/٢٧

نسخة منه الى

- مكتباتية المجلة / المصادر

استثمار الهبة الديمغرافية في ظل سياسات التنمية الاجتماعية

"دراسة اجتماعية في مدينة الديوانية"

أ. م. د. فلاح جاسم جابر | كلية التربية للبنات alah.jassim@qu.edu.iq

ريام نعيم حسن :متوسطة العدالة للبنات riyam.naeem94@gmail.com

الخلاصة

تتبع أهمية البحث من كونها تتناول موضوعاً يمس جوهر التنمية في العراق، والذي يتمثل في استثمار الهبة الديمغرافية في ظل سياسات التنمية الاجتماعية ففهم العلاقة بين التحويلات السكانية والسياسات التنموية يمثل خطوة أساسية نحو توجيه الطاقات البشرية، ولا سيما فئة الشباب، نحو الإنتاج والمشاركة الفاعلة في التنمية، وعلى الرغم من هذه الا ان المشكلة الرئيسية تتمثل في غياب التكامل بين السياسات السكانية والاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي يؤدي إلى هدر الإمكانيات البشرية وعدم تحقيق الاستفادة القصوى من التركيبة السكانية اللازمة لتحقيق التنمية الاجتماعية. وبعد عملية البحث هذه توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج :

١. يمكن وضع استراتيجيات من اجل القضاء على الفقر من خلال اقامة شراكات من اجل التغيير، كذلك قيام الدولة بتعزيز التعبير السلمي عن اوليات الناس وان تضمن حيزاً لرعاية مصالح شتى فئات المجتمع.
٢. إن مرحلة النافذة الديموغرافية قد تكون هبة ديموغرافية وقد تكون كارثة ديموغرافية ويتحدد ذلك حسب القدرة على أتباع سياسات مناسبة وإجراءات صحيحة للاستفادة من هذه المرحلة لتصبح هبة ديموغرافية.
٣. أن الاستفادة من العائد الديموغرافي ليست تلقائية، بل تتطلب من البلدان اعتماد السياسات الاقتصادية والاجتماعية الملائمة، ولا سيما لتأمين التعليم العالي الجودة للوافدين الجدد إلى سوق العمل واستيعابهم بطريقة منتجة في الاقتصاد الوطني
٤. لبلوغ مرحلة الهبة الديموغرافية يُشترط ظهور ديناميكية سكانية متواصلة تؤدي إلى انخفاض ملموس في معدلات الإنجاب، حيث ينتقل المجتمع من مجتمع أغليبيته من الأطفال والمعاليين الآخرين من كبار السن مجتمع يشكل فيه السكان الناشطون اقتصادياً المجموعة المهيمنة.

الكلمات المفتاحية : الهبة الديمغرافية ، سياسات التنمية الاجتماعية

sting in demographics in light of social development policies

A social study in the city of Diwaniyah""

alah.jassim@qu.edu.iq د. م. أ. Falah

Jassim

Jaber | College of Education for Girls

riyam.naeem94@gmail.com م م riyam

Naeem

hussen Justice Intermediate School for Girls:

Abstract

The importance of this research stems from its addressing a topic that touches on the core of development in Iraq, namely, capitalizing on the demographic gift in light of social development policies. Understanding the relationship between demographic shifts and development policies represents an essential step toward directing human energies, particularly among youth, toward production and active participation in development. Despite this, the main problem lies in the lack of integration between population, social, and economic policies, which leads to the waste of human potential and the failure to maximize the benefit from the demographic composition necessary to achieve social development. Following this research process, the study reached a set of conclusions:

1. Strategies can be developed to eradicate poverty by establishing partnerships for change, as well as for the state to promote the peaceful expression of people's priorities and ensure space for caring for the interests of various segments of society.
2. The demographic window period may be a demographic gift or a demographic disaster, and this is determined by the ability to implement appropriate policies and correct procedures to leverage this period into a demographic gift.
3. Benefiting from the demographic dividend is not automatic. Rather, it requires countries to adopt

appropriate economic and social policies, particularly to ensure high-quality education for new entrants to the labor market and their productive integration into the national economy.

4. To reach the demographic dividend stage, a sustained population dynamic must emerge, leading to a significant decline in birth rates, as a society transitions from a majority of which consists of children and other elderly dependents to one in which the economically active population constitutes the dominant group.

Keywords: demographic gift, social development policies

المقدمة

يشكل موضوع التحولات الديمغرافية وسياسات التنمية الاجتماعية محوراً أساسياً لفهم التحديات والفرص التي تواجه العراق في مساره التنموي، فالتغيرات السكانية التي شهدتها البلاد خلال العقود الأخيرة لم تكن مجرد انعكاس للزيادة العددية في السكان، وإنما حملت في طياتها تحولات هيكلية في البنية العمرية والاجتماعية والاقتصادية و هذه التحولات أفرزت واقعاً جديداً يتطلب من الدولة صياغة سياسات اجتماعية وتنموية قادرة على استثمار الموارد البشرية المتنامية بشكل فعال ، وبذلك تبرز أهمية الهبة الديمغرافية كفرصة تاريخية يمكن للعراق من خلالها تحقيق قفزات نوعية في التنمية إذا ما جرى استثمارها عبر سياسات رشيدة تُعنى بالتعليم، والصحة، والتشغيل، وتمكين الشباب.

الفصل الأول : الاطار العام للبحث

المبحث الأول : العناصر الأساسية للبحث

أولاً : مشكلة البحث

يشهد العراق تحولاً ديمغرافياً يتمثل بارتفاع نسبة الفئات الشابة في المجتمع، مما يشكل فرصة تنموية مهمة تعرف بالهبة الديمغرافية، غير أن ضعف سياسات التنمية الاجتماعية، وعدم كفاية البرامج الموجهة لاستثمار هذه الطاقات البشرية، يجعل من الصعب تحويل هذه الهبة إلى قوة دافعة

للتنمية، ويكمن مضمون المشكلة في غياب التكامل بين السياسات السكانية والاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي يؤدي إلى هدر الإمكانيات البشرية وعدم تحقيق الاستفادة القصوى من التركيبة السكانية اللازمة لتحقيق التنمية الاجتماعية.

ثانياً : أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من كونها تتناول موضوعاً حيوياً يمس جوهر التنمية في العراق، وهو كيفية استثمار الهبة الديمغرافية في ظل سياسات التنمية الاجتماعية ففهم العلاقة بين التحولات السكانية والسياسات التنموية يمثل خطوة أساسية نحو توجيه الطاقات البشرية، ولا سيما فئة الشباب، نحو الإنتاج والمشاركة الفاعلة في التنمية كما وتسهم اهمية البحث في توضيح أوجه القصور في السياسات الاجتماعية الحالية، كما وتكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية في إثرائها للمكتبة البحثية العراقية بمضمون حديث يجمع بين البعد الديموغرافي والاجتماعي في إطار التنمية.

ثالثاً :اهداف الدراسة

١. التعرف على اهم سياسات التنمية الاجتماعية في العراق.
٢. توضيح الاستراتيجية السياسية للقضاء على الفقر
٣. توضيح كيفية استفادة العراق من الهبة الديموغرافية؟

المبحث الثاني: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية والاجتماعية للبحث

لكل دراسة او بحث تشتمل على مجموعة من العناصر والمكونات الاساسية فضلاً عن وجود المفاهيم العلمية التي عن طريقها يستطيع الباحث التعرف على مضامين الدراسة. ومن هذه المفاهيم :

أولاً : الهبة الديمغرافية The Demographic Giveaway

فتعرف على انها التحول في الطبيعة الديمغرافية للسكان بحيث يكون غالبية السكان ضمن الفئة العمرية (١٥_٦٤) سنة وهذه الفئة تتفوق على الفئات المعالة التي تكون اعمارهم ما بين (اقل من ١٥ او اكثر من ٦٥) سنة من خلال انخفاض معدلات الانجاب وتعتبر الهبة تغيير ايجابي يتيح الفرصة لزيادة فرص التشغيل وتقليل البطالة وتحسين مستوى التنمية الاقتصادية وبالتالي مستوى معيشي افضل (١). ويطلق عليها ايضاً "النافذة الديمغرافية" وطبقاً لهذه التسمية فقد عرفتھا الامم المتحدة على انها الفترة التي تشهد انخفاض في معدلات الوفيات نتيجة ارتفاع مستويات المعيشة حيث تقل الفجوة بين معدلات المواليد والوفيات فتتخفض معدلات المواليد ومعدلات الخصوبة نتيجة عدة عوامل منها: تحسين الوضع الاجتماعي للمرأة وخروجها للعمل بالإضافة الى زيادة نسبة الفتيات المتعلّقات وارتفاع مستوى الرعاية الصحية للأم والطفل (٢).

اما التعريف الاجرائي للباحثة: هي الحقبة الزمنية التي تمتلكها بعض الدول نظراً لعدة مؤشرات منها ارتفاع نسبة الفئات العمرية التي تتراوح ما بين (١٥_٦٤) على اعتبار انها فئات قادرة على العمل والإنتاج بالمقابل هنالك انخفاض واضح في الفئات الأخرى من الأطفال وكبار السن ، وبذلك فأن هذه الحقبة تحتاج الى العديد من السياسات التي تجعل منها نتائج إيجابية بدلاً من كونها عبء على الدول التي تمر بها .

ثانياً : السياسة politics

وتعرف السياسات على انها الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق مجموعة من الاهداف الاساسية وتشمل القواعد والاجراءات الموضوعية والتعليمات من أجل الوصول الى الاهداف المحددة وهي توجيه عملية اتخاذ القرارات وتناول المواقف المتكررة (٣).

١ . وارة التخطيط :اللجنة الوطنية للسياسات السكانية (٢٠١١) حالة سكان العراق ٢٠١٠، شباط، ص٢٨.

٢ . عزيزة عبد الخالق هاشم :التحول الديمغرافي لمنطقة شمال افريقيا، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة _جامعة الازهر، العدد (١٧)، ٢٠١٧، ص٢٩٨_٢٩٩.

٣ . موفق محمد الضمير :التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في القطاع العام، ط٢، دار حامد للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١، ص٢٦ .

كذلك **تعرف** على انها الاجراءات او التدابير الواجب اتخاذها جماعة من الناس لغرض موقف معين قد يتعرضون له بالإضافة الى كونها مشروعات القوانين او التشريعات التي تعرض على السلطات التشريعية لإقرارها من اجل مواجهة المشكلات واصدار التشريعات لإقرار سياسة جديدة او لتغيير قائمة اخرى (١). واخيرا عرفت **السياسة** هي معرفة كل ما له علاقة بفن حكم الدولة وادارة علاقاتها مع الدول الاخرى (٢).

اما اجرائياً فقد عرفت الباحث السياسة على انها مجموعة من الاليات التي تهتم بها الدول والتي تهتم بكيفية اتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق مصلحة المجتمع وتنظيم شؤونه وتحقيق التوازن بينهم من خلال توزيع الموارد بشكل عادل .

ثالثاً : التنمية Development

تعرف التنمية على انها عملية نمو مخطط له بشكل ارادي ويتم الوصول اليها عن طريق مجموعة من الاجراءات والتدابير التي تتمثل ببرامج او مخطط وسياسات هدفها تحقيق معدلات معينة من النمو (٣). وكذلك عرفت منظمة او كسفام "لجنة اكسفورد للاغاثة الدولية فترى" التنمية عملية الحرص على الحصول على الحق الشامل في سبيل العيش المستدام وتمكين الوصول ال الخدمات الاجتماعية والامن ، احترام حقوق الاقليات الاثنية وحرية التعبير والهوية والنوع (٤).

اجرائياً: فقد عرفت الباحث على انها عملية شاملة تهدف الى تحسين الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية للإنسان، من خلال استثمار الموارد البشرية بشكل فعال ، وتلبية احتياجاتهم في الوقت الحاضر دون المساس بمستقبل الأجيال القادمة .

رابعاً : التنمية الاجتماعية

فتعرف على انها حالة ديناميكية من الضيق والشدة يمر بها المجتمع ويعيش خلالها اختلالاً هيكلياً يشمل كافة ابنيته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهذا الاختلال ناتج عن عدد من العوامل الخارجية منها "اليات التبعية" والعوامل الداخلية حيث اصبح الهيكل الاقتصادي يخدم الاحتياجات

١ .احمد عبد الفتاح ناجي : سياسة الرعاية الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠١٢ ، ص٢٨٦.

٢ .موريس دوفرجيه : ت. سليم حداد ، علم اجتماع السياسة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص١٤.

٣ . عدنان مكى عبد الله : التنمية والتخطيط الاقليمي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل "العراق" ، ١٩٩١ ، ص٢٤.

٤ . عبد السلام : الاعلام التوعوي "المفاهيم والمجالات" مركز الكتاب الاكاديمي ، قطر ، ٢٠١٩ ، ص٧٥.

الخارجية (١). وهي مجموعة من الاجراءات والتدابير المعتمدة لتغيير بنيان الاقتصاد القومي من أجل تحقيق زيادة دائمة وسريعة في متوسط دخل الفرد الحقيقي عن فترة من الزمن بحيث يستفيد منها الغالبية العظمى من افراد المجتمع (٢). اما اجرائياً: فالباحثة عرفت على انها استثمار الانسان اجتماعياً من خلال عمليات مخططة ومنظمة تهدف الى تحسين الواقع التعليمي والصحي وتطبيق العدالة الاجتماعية وتمكين الفئات المهمشة مما يساه في بناء مجتمع قادر على مواكبة التطورات الثقافية والاقتصادية .

الفصل الثاني

المبحث الأول : سياسات التنمية الاجتماعية

من أبرز سياسات التنمية الاجتماعية في العراق هي:

أولاً: سياسة القضاء على الفقر

احتل الفقر حيزاً مركزياً في البرامج التنموية، فقد نص اعلان منظمة العمل الدولية عام ١٩٤٤، على ان الفقر يشكل مصدر تهديد خطير للأمن الاجتماعي في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، وفي السبعينيات من القرن الماضي وبعد نحو ثلاثين عاماً عن اعلان فيلادلفيا، اعيد موضوع الفقر الى جدول أعمال التنمية من خلال نظرية النمو مع اعادة التوزيع، وهي نظرية لا تكفي بتأكيد أهمية مكافحة الفقر ولكنها تنادي بأشكال جديدة من البحث ومن صياغة السياسات كما شهد عقد الثمانينيات تركيزاً ضيقاً ومتزايداً في أحيان، على السوق والاسعار من ناحية، وعلى تحجيم دور الدول من ناحية أخرى، وقد تركزت معظم تلك السياسات على الاصلاح المتمثل بالتثبيت المالي، وتحرير الاسواق وخفض سعر العملة والتحول الى القطاع الخاص وازالة الحماية الاجتماعية والدعم (٣).

ان برامج التثبيت والتكيف الهيكلي التي تبنتها مجموعة من البلدان النامية، ومنها بعض البلدان العربية تحمل في طياتها تحيزاً بنيوياً نحو تصحيح فشل الدولة دون مواجهة نتائج فشل الأسواق واذا كان المفهوم السائد للفقر بأنه يمثل عدم القدرة على اشباع الحاجات الاساسية، فقد تطور هذا المفهوم ليشمل الحرمان من حق الاختيار الذي يمثل التعليم والصحة والمشاركة السياسية وهذا يعني

١ عاطف امين : المتغيرات المتعلقة بأزمة التنمية في المجتمع المصري خلال ١٩٧٠-١٩٩٠ ، جامعة عين الشمس ، كلية الاداب ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥.

٢ . عبد الهادي الجوهري :دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل اسلامي " ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٩-٥٠.

٣ . عدنان ياسين مصطفى: التنمية البشرية المستدامة " مخاضات التهميش وفرص التمكين ، دار امجد للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٦ ، ص ٢٩-٣٠.

أن مفهوم الفقر ليس مجرد نقص الدخل، وإنما توسع ليعني قصور القدرة الانسانية لذا فان تعامل المجتمعات الانسانية مع الفقر أصبح تعبيراً عن وعي انساني عميق بمخاطره ،ومما لاشك فيه أن مشكلة الفقر في البلدان النامية تمثل احد أهم التحديات الكبيرة التي تسعى الحكومات والاستراتيجيات لمواجهتها وذلك لارتباطها بفئات اجتماعية لا يستهان بها ولكونها ظاهرة ذات ابعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وبيئية متعددة ،ولعل من بين التوجهات المطروحة لمواجهة هذه المشكلة ما طرحته استراتيجية مكافحة وازالة الفقر المقترحة من قبل البرنامج الانمائي للأمم المتحدة، وقد دمت هذه الاستراتيجية الى ابرام عقد اجتماعي جديد بين الدولة والسوق والمجتمع على اساس من التكامل والتضافر وتنمية معايير التعاون والحياة الجمعية والشبكات الاجتماعية للتفاعل المدني واطلاق طاقات الفقراء وتعميق وهي النساء بقضيتهن وايجاد شبكات الأمان الاجتماعي ودعمها، وبعبارة أخرى ابرام مقد بين الناس ومنظومات القيم والضوابط من جهة، وبين مصدر الاشباع المادي للمحاجات الانسانية ممثلاً في السوق من جهة أخرى^(١).

ودعا تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠١٣ إلى خلق ما أسماه علاقة تأزريه بين النمو والسياسة الاجتماعية فالبلدان التي لا تعاني من فوارق كبيرة في الدخل تستفيد من النمو بفعالية في الحد من الفقر أكثر من البلدان التي تشهد فوارق كبيرة وتحقيق المساواة بين المجموعات الدينية والأثنية والعرقية المختلفة ويسهم أيضا في القضاء على الكثير من أسباب الصراعات الاجتماعية واستطرد التقرير قائلا "غير أن الأدوات الأساسية للسياسات الاجتماعية قد لا تنجح في تمكين المجموعات المحرومة، فينتفض الفقراء التعبير عن همومهم بينما لا تضمن الحكومات دائما وصول الخدمات إلى كل فرد فالسياسة الاجتماعية يجب أن تكون سياسة شاملة للجميع، لأن عدم التمييز والتساوي في المعاملة من أهم عوامل الاستقرار السياسي والاجتماعي ويستلزم ذلك تأمين الخدمات الاجتماعية الأساسية للجميع لأن هذه الخدمات هي أساس للنمو الاقتصادي على المدى الطويل، إذ تؤدي إلى تكوين قوى عاملة تتمتع بالصحة الجيدة وبالتحصيل العلمي^(٢). فالتنمية في الخمسينيات والستينيات قد جعلت الاهتمام يتحول من النمو الاقتصادي إلى

^١. المصدر نفسه ، ص ٣٢.

^٢. الهادي عبدو ابوه : الاقتصاد التضامني والتنمية الاجتماعية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية ، جامعة بو بكر ، الجزائر ، ٢٠١٤ ، ص ٨٢

قضايا التفاوت والعدالة في توزيع الدخل وإزالة الفقر والقضاء على التعطل
(١).

وهذه الاستراتيجية السياسية للقضاء على الفقر تتضمن ثلاثة عناصر(٢).

أ. إقامة شراكات من أجل التغيير : على جميع العناصر الفاعلة في المجتمع من نقابات، ووسائل إعلام وفئات مجتمعية، وشركات خاصة وأحزاب سياسية، ومؤسسات أكاديمية وجمعيات مهنية - أن تجتمع في شراكة لمعالجة الفقر البشري بكل أبعاده، ولا بد أن تركز تلك الشراكة على المصالح المشتركة وعلى صيغ للتراضي يتم التفاوض بشأنها كما يجب أن يكون المجتمع منفتحاً بما يكفي لاستيعاب شبكة متنوعة من المصالح والتحالفات ولضمان الاستقرار والتقدم نحو التنمية البشرية .

ب. الدولة القادرة والمسؤولة من الضروري أن تقوم الدولة بتعزيز التعبير السلمي عن أولويات الناس وأن تضمن حيزاً ديمقراطياً لرعاية مصالح شتى فئات المجتمع ولذلك فإن عليها أن تعزز المشاركة وتشجع الشراكات بين القطاع الخاص والقطاع العام، وعليها أيضاً أن تتحلى بالشفافية والخضوع للمساءلة - وأن تقاوم ضغط الأقوياء اقتصادياً .

ت. التحدي الهائل: كثيراً ما يخدم الفقر المصالح المكتسبة للأقوياء اقتصادياً الذين قد يستفيدون من استغلال اليد العاملة الرخيصة وتطغى حقائق التفاوتات وأوجه الحيف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بدرجة قل معها من يعتقد بإمكانية تغيير الأمور ويعتقد البعض أن العنف والمواجهة هما وحدهما القادران على إحداث التغيير الحقيقي الفائدة الفقراء؛ فالفقر قاس، وقد يولد ردود فعل عنيفة، وكثيراً ما يدافع المستفيدون من الوضع القائم عن موقفهم بالعنف وحينما تبلغ الخيبة والإحباط حد الأزمة؛ يلجأ الفقراء أحياناً إلى الصراع المسلح

و يمكن اجمال المبررات الاقتصادية والتنموية للسياسة الاجتماعية قديماً وحديثاً لعن أبرزها يتمثل فيما يلي(٣):

١ . ابراهيم العيسوي : التنمية في عالم متغير " دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها ط٢، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٨ .

٢ . عبد الله عطوي : السكان والتنمية البشرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٥١-٢٥٣ .

٣ . حسين أنور جمعة وعبد المعبود محمد عبد الرسول : السياسات الاجتماعية ، دار التيسير للطباعة ، ألمانيا ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٨-٩٩ .

- الحد من اتساع فجوة الشعور بالحرمان والفقير بين غالبية السكان بما في ذلك كل أنواع ومجالات الحرمان من العمل والادخار والاستثمار وخاصة بعدما أصبح خمس سكان العالم يتحكم في أربعة أخماسه.
- الاستفادة والمنفعة الاقتصادية من الطاقات البشرية في الأعمال الرسمية وغير الرسمية "الأعمال التطوعية" خاصة في ظل تنامي المؤسسات والجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية والتي أصبحت شريكاً فعالاً في تنفيذ وتحقيق أهداف السياسة الاجتماعية بما يعود بالنفع على الفرد والجماعة والمجتمع.
- تساعد السياسة الاجتماعية المتكاملة على تنظيم التنمية البديلة القائمة على احتياجات الواقع المحلي وطبيعته بدلاً من استيراد خطط التنمية الجاهزة والسياسات الجاهزة والمغلقة ، والتي كثيراً ما تفتقد للقبول الشعبي والاستنفار الاجتماعي في المجتمع المحلي.
- تهيئ السياسة الاجتماعية المتكاملة تعزيز فرص ومناخ النمو الاقتصادي عن طريق تحسين الخصائص السكانية وتنمية القدرات البشرية.

ثانياً : سياسة التعليم

يعد مجال التعليم من أهم المجالات الرئيسية التي تعنى بها السياسة الاجتماعية في المجتمعات النامية ، خاصة وأنها تهدف الى توسيع قاعدة التعليم ليشمل جميع الأفراد وكافة الفئات ، وتتضمن هذه السياسة (١).

- أ. استيعاب جميع الأطفال بالمدارس الحكومية والخاصة أو غيرها من منابع الأمية والتسرب من التعليم ومشكلاته.
- ب. إعداد برامج تعليمية وتدريبية تتناسب مع احتياجات سوق العمل الداخلي والخارجي ومع تطورات العصر التقني.
- ت. التوسع في فرص التعليم المطلوبة للتنمية الشاملة الزراعية والصناعية والسياحية والتكنولوجية والابتكارية ... إلخ) وليس الاقتصار على تخريج دفعات مستمرة تفتقد المؤهلات الفعلية والقدرات العملية للعمل المتاح و حتى خلق الفرص والإنتاج.

وكذلك ركزت سياسة التعليم على(٢).

- أ. الحد من التسرب في مراحل التعليم كافة من خلال:

١ . طلعت مصطفى السروجي : سياسات رعاية وبناء الإنسان العربي ، رؤية نقدية تحليلية، وفرة العلوم الاجتماعية ودورها في خدمة وتنمية المجتمع ، جامعة الإمارات، ٢٣-٢٤ نوفمبر، ١٩٩٧، ص111-112

٢ . المصدر نفسه ، ص١١٤.

- تعزيز فرص جذب الطلبة للأجواء المدرسية من خلال تذليل الصعوبات لاسيما الاقتصادية من خلال تمكين الشرائح الفقيرة ومنخفضة الدخل من الحاق ابنائها بالتعليم وابقائهم بالمدارس، وبناء المهارات والتدريب المهني لضمان بقائهم في النظام التعليمي.
- توفير البيئة التربوية والتعليمية المناسبة لاجتذاب التلاميذ والطلبة.
- اعتماد برامج توعية المجتمع بأهمية الالتحاق بمراحل التعليم كافة.
- الكشف المبكر للطلبة الموهوبين وجذبهم بالمدارس الموهوبين وتقديم الرعاية المناسبة لهم.

ب. محو الامية من خلال :

- تهيئة بيئة تمكينية تساعد المجتمع في مواجهة تحدي الامية، وتعزيز فرص الالتحاق وترصين قدرات المؤسسات التعليمية من خلال: محو أمية الكبار ومواجهة الأسباب المؤدية لارتفاعها ببعض المناطق الجغرافية.
- دعم وتعزيز امكانات وقدرات وزارة التربية الهيئة الوطنية لمكافحة الامية.

ثالثاً : سياسات الصحة

يجب أن تكون الرعاية الصحية الأولية شاملة الهدف الأساسي لنظام الرعاية الصحية من خلال (١).

- أ. أن تكون الرعاية الصحية الأولية المتاحة لكل مواطن من اجل ضمان الوصول إليها، بأسعار معقولة والخدمات الصحية الجيدة .
- ب. ينبغي أن تشمل هذه الوقائية الطب العلاجي و نظام الرعاية الصحية للتعليم الابتدائي والثانوي والتعليم العالي، وكل من نظم الرعاية التقليدية والحديثة؛ النظافة والصحة العامة، والتخطيط السكاني، وصحة الأمهات والصحة الإنجابية ونظام الرعاية الصحية للأطفال.
- ت. تعزيز إمكانات وفعالية المؤسسات الصحية المحلية لتوفير مستوى مقبول من الرعاية الأولية، وهو ما يستلزم تمكين الهيئات المحلية من خلال تداول السلطة والادارة المحلية لتوسيع مجالات الدعم الضرورية الأخرى.

رابعاً : سياسة تمكين الفئات المحرومة والمهمشة

من خلال عمليات صنع السياسات وبناء المؤسسات غالباً ما يتم تجاهل الشرائح الفقيرة والمحرومة، وبالتالي تكون هذه الفئات أكثر عرضة للاستبعاد مما يتطلب توجيه رعاية خاصة لحمايتهم من فقدان الامن

^١ . عدنان ياسين مصطفى: التنمية البشرية المستدامة ، مصدر سابق ، ص ١١٤

الاقتصادي والاجتماعي. وبناء على ذلك يجب ان تبني السياسات الاصلاحية وفق رؤى بعيدة النظر على صعيد المؤسسات والسياسات لضمان التمثيل العادل للمواطنين في هذه المجموعات على مستوى الاجهزة أو على صعيد المجتمع المحلي، ويتم ذلك من خلال(١):

أ. تفعيل المبادرات والخطوات العملية المؤثرة للتخفيف من جميع اشكال التمييز ضد المحرومين والفقراء والمبينة على اساس النوع الاجتماعي والعرق أو الطبقة الاجتماعية أو الثقافة أو اللغة أو الدين من خلال اعتماد قواعد وانظمة قوية تنصف الجميع تستمد قوتها من الدستور العراقي.

ب. ينبغي التعامل ويحزم وعلى جميع المستويات ضد اي ممارسات تمييزية من خلال الأطر والسيقات القانونية. كما ينبغي ضمان حقوق الملكية للمرأة وجعلها أكثر انصافاً.

ت. ضمان تمثيل عادل للنساء من الشرائح الفقيرة والمحرومة والمهمشة ولاسيما في الهيئات المحلية لإدماجها في العملية السياسية.

ث. تعزيز وتمكين الفئات الهشة والمحرومة من خلال توفير فرص توليد الدخل إلى جانب التعليم والتدريب على المهارات، من اجل تعزيز الوعي المجتمعي حول التعليم والصحة والبيئة والصرف الصحي وحقوق الانسان والحماية القانونية.

المبحث الثالث : كيفية استفادة العراق من الهبة الديموغرافية

يتم الحديث عن مفهوم الهبة الديموغرافية بوصفها تحول في حالة السكان وهذا التحول ناتج من انخفاض معدلات الخصوبة بحيث تصبح غالبية أفراد المجتمع من فئة السكان في سن العمل والإنتاج، وتتوسع معه تدريجياً مقدمة رأس الهرم السكاني ووسطه أي إن معدل نمو السكان النشطين اقتصادياً في الفئة (٦٤-١٥ سنة) يتجاوز معدل نمو الفئات السكانية الأخرى "الفئات المعالة"، وهم صغار السن (دون ١٥ سنة)، وكبار السن (٦٥) سنة فأكثر(٢). يبرز الحديث اليوم عن مسألة إدارة العائد الديموغرافي في أدبيات التنمية من خلال الاستثمار الأمثل في نافذة الفرصة الديموغرافية، ولتحقيق المكاسب المحتملة سيتعين على البلدان تنفيذ سياسات اقتصادية واجتماعية من شأنها تمكين العاملين الجدد من العثور على وظائف منتجة، وقد يؤدي عدم القدرة على خفض معدلات الخصوبة أو توفير وظائف للعاملين الجدد إلى زيادة سريعة في معدلات البطالة، ومن ثم إلى تداعيات اجتماعية واقتصادية حادة محتملة وفي الواقع عانت عدة بلدان

١ . المصدر نفسه :ص. ١٢٠.

٢ . حسين أحمد سعد الشديدي: التوظيف الأمثل الفرصة التحول الديموغرافي (الهبة الديموغرافية) العدد ٣٠، مجلة المخطط والتنمية، ٢٠١٤، ص ١٣٩-١٤٦.

ارتفاع معدلات البطالة في ظل التحول الديموغرافي: ما يؤكد صعوبة تنفيذ المزيج الملائم من السياسات الاقتصادية والاجتماعية^(١) كما تشير الأدبيات التي تناقش مسألة إدارة العائد الديموغرافي أو الاستفادة من نافذة الفرصة الديموغرافية عادة إلى بلدان شرق آسيا، وإلى أنها حققت مكاسب ديموغرافية أكبر بفضل تطبيق سياسات أكثر ملاءمة للتحول الديموغرافي، منها توافر مزيد من خدمات التعليم وقد شجع تنظيم الأسرة الأزواج على إنجاب عدد أقل من الأطفال، وزيادة الاستثمارات في رأس المال البشري ودورها في رفع مستوى مهارات القوى العاملة المتنامية وإنتاجيتها، وزيادة التركيز على أنشطة الصناعة التحويلية التي ساهمت في رفع متوسط مستوى الإنتاجية في الاقتصاد كله والاندماج في التجارة العالمية، وتعزيز الاستثمارات الأجنبية وانتقال التكنولوجيا، ومرونة سياسات سوق العمل التي ساهمت في كفاءة انتقال العاملين إلى قطاع الصناعة التحويلية الكثيف الاستخدام للعمالة والأكثر إنتاجية؛ مما ساعد على التحول الاقتصادي ومع تزايد أعداد العاملين، أتاح التطور المالي ضخ الزيادة في المدخرات إلى قطاع الاستثمار^(٢). فالعائد الديموغرافي يساعد على إطلاق حلقة حميدة يؤدي فيها تعزيز الإمكانات البشرية من خلال الاستثمارات في مجالات مختلفة إلى تسريع عملية النمو الاقتصادي ويرفع هذا النمو الاقتصادي بدوره من مقدرة العائلات على توظيف موارد إضافية في مجالات الصحة والتعليم وتعزيز إمكانات الجيل القادم تحدد السياسات والمبادرات اللازمة لتحقيق العائد حسب الفترة التي بلغت مرحلة التحول الديموغرافي في البلد، ولحسن التوقيت أهمية بالغة في هذا الإطار^(٣). ولأن الطبيعة الأساسية للهبّة الديموغرافية تنصف بأنها محدودة زمنياً وتمثل بالتالي فرصة تنموية تأريخيه قد لا تتكرر، فهي لا تتاح إلا مرة واحدة كل (٢٥-٣٠) عاماً، ثم ما تلبث أن تتبدد حين تبدأ معدلات الإعالة بالارتفاع مرة أخرى، إذ تنتقل الفئات العمرية التي شكلت القوة البشرية في مرحلة انفتاح النافذة الديموغرافية إلى خارج القوة البشرية كبار السن دون أن يحل محلها عدد مساو، ويستنتج من ذلك أن الدورة الديموغرافية سوف تتجه في وقت ما إلى اتجاه معاكس بحيث تتجه باتجاه نمو فئة المعالين على حساب الفئات الأخرى وعندئذ تعود معدلات الإعالة والإنفاق إلى الارتفاع على حساب الاستثمارات الموجهة للنمو الاقتصادي وهو ما قد يؤدي إلى عواقب اقتصادية واجتماعية وثقافية

١ . الأمم المتحدة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا نشرة التنمية الاجتماعية الاستفادة من العائد الديموغرافي ، العدد ٢ ، المجلد ٦ ، ٢٠١٧ ، ص٦٦.

٢ . مبارك خميس الحمداي : التحول الديموغرافي والسياسات الاجتماعية في سلطنة عمان ، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠٢٠ ، ص٢٧٦.

٣ . صندوق الأمم المتحدة للسكان "UNFPA" المدونة التقنية للعائد الديموغرافي ، ٢٠١٦ ، ص٦٦.

خطيرة بارتفاع حجم السكان فئة كبار السن من خلال الضغط على نظام الضمان الصحي والخدمات الصحية وانكماش نسبة السكان في سن العمل^(١)

■ إن تحقيق العائد الديموغرافي والنقلة الكيفية في النمو الاقتصادي يستوجب أساساً استثماراً في الشباب والفئة النشطة، ومن بين المجالات التي يمكن من خلالها تحقيق التقدم والاستفادة من هذه الفرصة التاريخية قبل فواتها تذكر ما يلي:

أولاً: تمكين الشباب وذلك من خلال^(٢):

- ترويج استراتيجيات التشغيل مع والشباب وتشجيع الحصول على عمل لائق وتزويد الشباب بالمهارات من خلال التعليم والتكوين المهني في مجال ريادة الأعمال لتمكينهم من إنشاء مؤسساتهم الخاصة.
- تحفيز الشباب للمشاركة في العمليات السياسية وإزالة الحواجز التي تعيق المشاركة الفعالة لهم في بناء الدولة وإنشاء الآليات لتسهيل المشاركة في الأحزاب والقضاء ومجالس الوزراء وضمان المشاركة الكاملة في العمليات الانتخابية
- تحسين مواجهة الفوارق في الوصول إلى فرص العمل بين الرجال والنساء، وتقليل الحواجز التي تحول دون مشاركة القوى العاملة النسائية.

يتطلب الاستفادة بالشباب في سن العمل و أن جني مكاسب هذه المرحلة من خلال سياسات تهتم بهم وتستهدف قدراتهم الإنتاجية وكذلك وجود بيئة مؤسسية مناسبة بالإضافة إلى مرونة سوق العمل، وقد أوصت الإسكوا بتنفيذ سياسات وخطط تستهدف زيادة المشاركة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للشباب بحيث تعمل الحكومات والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية على الربط بين السياسات القطاعية للدول والسياسات التي تستهدف الشباب، وأن تتضمن كل خطط التنمية للدولة سياسات للشباب، ويجب أن تحتوي السياسات الخاصة بالشباب على الآتي^(٣).

١ . عيادة سعيد حسين : نحو تنمية فاعلة من أجل استثمار الهبة الديموغرافية ،المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ،العدد ٦٠ ،٢٠١٩ ،ص٥.

٢ .خديجة حسين :تغير التركيبة السكانية وفرصة الاستفادة من العائد الديموغرافي في الجزائر، المجلد ٦ ، العدد ٣،،مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية ، المركز الجامعي ،٢٠٠٢، ص١٧-١٨.

3. The youth bulge and the changing demographics in mena region challenges and opportunities p48-49.

١. سياسات وإجراءات تستهدف تخفيض معدلات البطالة ومراعاة احتياجاتهم واهتماماتهم.

٢. إنشاء بنية مؤسسية تابعة للحكومة وخاصة بالشباب تتعامل مع باقي الجهات في المجتمع مثل الحكومة والقطاع الخاص.

فالعراق يعاني من تضاعف معدلات البطالة، وسيطرة القطاع العام على سوق العمل، وكذلك بطء في خلق فرص العمل؛ نتيجة لاختلال سوق العمل، ومشكلات السكان من الفقر، والجوع والأمية، والنمو السكاني، ويجب على العراق التهيئة للتحويل الديموغرافي المتمثل في ارتفاع نسبة السكان في سن العمل، إذ يتضاعف الطلب على العمل من الآن حتى عام (٢٠٥٠)، ويتعين على أسواق العمل التأقلم مع هذه الأعداد المتزايدة من طالبي العمل لأول مرة، فصلاً عن العاطلين عن العمل والباحثين عنه، لذا يجب أن تعمل على التوظيف الأمثل الفرصة الهيئة الديموغرافية، والاستعداد الظاهرة الهيئة؛ لأننا ضمن نطاق دخولها، ومن أهم الإجراءات المرتبطة بالتغيير المتمثل بعملية التحويل الديموغرافي هي السياسات الاقتصادية المواكبة الماء ومن سياسات تعطي الإفادة من النافية الديموغرافية خلق الفرص العمل، والتشغيل الاستيعاب العمالة المتزايدة ومنها معالجة قضية الأمية المنتشرة (١).

ولم يؤد القطاع الخاص دوراً في تحفيز النمو، والتي أضعفته السياسات الاستثمارية غير الفعالة والبيروقراطية الإداري، وهيمنة القطاع العام في مجالات عديدة، وتوسع الوظائف في القطاع غير النظامي ذات المهارات المسيرة، وذات الحماية المتدنية وفي إطار استحالة استيعاب القطاع العام للطلب المتزايد والسريع على العمل، فإن هذا الخيار أصبح غير معروض للتعامل مع تحول الهيكل العمري للسكان، واستثمار العائد الديموغرافي ولا تسمع هذه الدراسة لبيان التفاصيل الإجرائية أعاد هذه التحديات الحتمية أو غير الخدمية وذلك وفق الاستجابات الفعالة، وغير الفعالة لهما، والمطلوب الآن صياغة سياسات في مجالات عديدة، وبصورة مترابطة، منها (٢).

- سياسات التحضير العملية التحول الهيكلي العمري
- سياسات التوسع في سوق العمل وزيادة مرونتها بالإضافة الى تحسين بيئتها تحت مظلة سياسات التشغيل الوطنية.

١ . عدنان صبيح ثامر: المجتمع الساكن والمجتمع الديناميكي مسارات العراق في مواجهة النمو السكاني ،مركز البيان للدراسات والتخطيط،بغداد،٢٠٢٣،ص٦٢

٢ . عدنان صبيح ثامر: المجتمع الساكن والمجتمع الديناميكي مسارات العراق في مواجهة النمو السكاني ،مصدر سابق،ص٦٧.

- سياسات لتقرير الحماية الاجتماعية والتحضير لمرحلة ما بعد العائد الديموغرافي

وتعالج الدول العربية ومنها العراق موضوع تشغيل الشباب بسياسات التدخل في سوق العمل عن طريق خدمات التشغيل في القطاع العام، وبرامج التدريب، والتعليم المهني والتقني وإعانات التشغيل، وبرامج الأشغال العامة، وتطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ولكنما يزال تأثير هذه السياسات محدوداً، إذ لا يستفيد منها سوى شريحة محدودة من الأفراد كما أن هذه السياسات غير مدمجة على النحو المطلوب في الاستراتيجيات ذات قدرة محدودة على التنسيق المنتظم والمنهجي بين مقدمي الخدمات، وعلى تجنب تجزئة الخدمات المقدمة (١). وينبغي على الحكومة هنا تكثيف الجهود لوضع السياسات التي تستهدف الغياب وتنفيذها، إذ يجب أن يستفيد التخطيط التنموي من فرصة تحسين نوعية التعليم، والتدريب، وتأمين فرص عمل منتجة للشباب، وهي استجابة لا بد منها تجاه التحدي المركب الذي سيواجه العراق، والمتمثل في التزايد الكمي، وتدني المستوى النوعي المسكان الشباب خصوصاً عمل منتجة للشباب وهي استجابة لا بد منها تجاه التحدي المركب الذي سيواجه العراق والمتمثل في التزايد الكمي، وتدني المستوى النوعي للسكان الشباب خصوصاً، وعملت بعض الدول العربية على تفعيل برامج خاصة بتشغيل الشباب مثل برنامج إنجاز في الأردن، ومشروع سند في عمان، ووالداك في الكويت، والحريري في لبنان، والبرنامج الوطني التوظيف والتدريب في البحرين، وعلى العراق أن يشرع في برنامج خاص مستقل في إدارته ويوفر له الدعم القانوني والمالي (٢).

وتكمن أهمية هذه النافذة الديمغرافية بآثارها في بعدين هما **الادخار والاستثمار** وما يرافق ذلك من انعكاسات ايجابية تعد هبة للبلد، وقد تكون عبء في حال عدم الاستجابة لها والفشل في التهيئة لها، ترتبط مسألة تحويل العبء الديموغرافي المتمثل في ارتفاع حجم السكان وزيادة حجم السكان في سن العمل الى هبة ديموغرافية بقدرة العراق على رفع نسبة المشاركة في العمل أولاً لكي يجني ثمار هذه الهبة، ان زيادة نسبة السكان في سن العمل وزيادة القوى العاملة يعمل على انخفاض معدلات الاعالة وما يترتب عليها من اثار لارتفاع معدلات الادخار والاستثمار ومع انخفاض معدلات الاعالة والخصوبة وزيادة متوسط دخل الفرد سيتولد زيادة في الطلب على السلع والخدمات يعمل السوق على زيادة الاستثمار بتلبية ما يؤدي الى زيادة في الطلب على العمالة وعرض فرص العمل اي قدرة

١ . الامم المتحدة: الاسكو، اثار التحولات في الهيكل العمري للسكان على السياسات التنموية في البلدان العربية، ٢٠١٣، ص٤٣.

٢ . المصدر نفسه، ص٤٩.

السوق في التشغيل و انخفاض معدلات البطالة اي ان توازناً ديناميكياً لسوق العمل سيتولد مع بداية ارتفاع دخل الافراد نتيجة انخفاض معدلات الاعالة و استيعابهم ضمن سوق العمل في الأول ،ستتأثر عملية الادخار لدى السكان بهذه التغيرات و ظهور الهبة الديموغرافية و ذلك لان معظم السكان سيكونون ضمن الفئة (١٥-٦٥) وهي اقل الفئات في معدلات الاستهلاك حيث تتحقق فيها هذه المعدلات نتيجة ميل هذه الفئة إلى زيادة معدلات الادخار مع ارتفاعها لدى صغار السن وكبار السن و هي اعلى ما يكون عند سن الخامسة والاربعين عاماً كضمان لما بعد ترك العمل أو التقاعد (١).

وتؤدي زيادة عدد أفراد الأسرة إلى ضعف قدرتها على الادخار ؛ نظراً لتوجيه أغلب دخلها إلى الاستهلاك. وكلما كان حجم الادخار ضعيفاً كان حجم الاستثمار ضعيفاً ؛ الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة تمويل برامج التنمية على مستوى الاقتصاد الكلي كما ترتفع معدلات الاستهلاك لدى فئة المعالين من الأطفال وكبار السن؛ في حين تنخفض هذه المعدلات لدى الفئة في سن العمل؛ نتيجة للميل العام لأفراد هذه الفئة النشطة إلى زيادة معدلات الادخار تحسباً للمستقبل

ثالثاً : كما يؤثر انخفاض معدل الخصوبة على عرض العمل من خلال انخفاض معدل المعالين الى غير المعالين و زيادة فرصة مشاركة الاناث في قوة العمل نتيجة لانخفاض حجم الاسرة كما ان تغير التركيب العمري يؤثر على سوق العمل و بالتالي على النمو الاقتصادي ايجاباً في حال استوعب هذا السوق الطلب على العمل نتيجة وصول الفئة العمرية ما دون (١٥) سنة الى سن العمل و سيؤدي انخفاض معدل الاعالة الى زيادة الادخار و ارتفاع مستوى المعيشة و ما يتضمنه من تحسن في نوعية الحياة سينعكس التغير الديموغرافي بخلاله على تمكين المرأة وتقليل التفاوت في مشاركتها بالعمل حسب النوع عن طريق الحفاض عدد سنوات الرعاية الاله لـ بالأطفال و ما سيشدهه المجتمع من تطور في فرص العمل الجديدة المرتبطة بنوعية التربية والرعاية التي يتلقاها الاطفال ،ويمكن ايضا ان تؤثر في عدد من المجالات واحداث نقلة نوعية مميزة في النمو الاقتصادي و التنمية المستدامة من خلال (٢). ارتفاع الدخل الفردي ودخل الاسرة ،ارتفاع قدرة الفرد والمجتمع على الادخار ،ارتفاع القدرة على الاستثمار ،تحسن النمو الاقتصادي و القدرة التنافسية ،تحسن في القدرة على الابتكار ،تحسن في نوعية الخدمات الصحية

١ . اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا وصندوق الامم المتحدة للسكان وجامعة الدول العربية ،الترباط بين السكان والتنمية والفقر على الصعيد الكلي ،المنتدى الاقليمي العربي للسكان ،٢٠٠٤.

٢ .علي عبد الامير ساجت :تغير الهيكل العمري لسكان العراق وعلاقته بالنافذة الديموغرافية وامكانية استثماراتها ، المجلد ٢٧ ،العدد ٤ ،مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ،كلية الاداب ،٢٠١٦ ،ص١٢٣٨.

و الاجتماعية ،احداث نقلة نوعية في خصائص رأس المال البشري يؤدي الى:

- تحسن في ظروف الاسرة الصحية و التعليمية .
- تحسن ظروف تجدد قوة العمل
- قدرة واسعة على الحراك والمشاركة .
- قدرة عالية على العطاء والانتاجية.
- توفر فرص افضل لتحقيق التنمية الشاملة المستدامة .

رابعاً : وهنالك تأثيرات ايجابية لزيادة معدل نمو السكان على التنمية الاقتصادية فتكمن في توفير العنصر البشري من أجل زيادة الإنتاج، وتوسيع السوق المحلية من خلال زيادة الطلب على السلع والخدمات، هذا إذا ما استطاعت عملية الإنتاج في المجتمع استيعاب الزيادة السكانية، فالنجاح في تحقيق التنمية الاقتصادية لا يعتمد على الموارد الطبيعية الغنية بقدر ما يعتمد على الكفاءة في تحفيز العنصر البشري على المشاركة بجدية وفعالية في عملية التنمية، من خلال رفع مستوى الخدمات المختلفة وبما يتناسب مع احتواء هذه الزيادة وبشكل لا يؤثر على الحالة المعيشية للسكان، ولكن هذا يحتاج إلى خبرة كبيرة في التخطيط الخدمي واستغلال الموارد الاقتصادية بشكل مدروس لرفع مستوى الدخل الفردي، وإيجاد مصادر جديدة للإنتاج من أجل توفير فرص العمل، للحد من الفقر والبطالة الناتجة من تزايد السكان^(١).

إن مرحلة النافذة الديموغرافية قد تكون هبة ديموغرافية وقد تكون كارثة ديموغرافية ويتحدد ذلك حسب القدرة على أتباع سياسات مناسبة وإجراءات صحيحة للاستفادة من هذه المرحلة لتصبح هبة ديموغرافية، وذلك بوجود قوه عمل متعلمة ومدرّبه ومتعاوية صحيا مما يساعد على زيادة النمو الاقتصادي، فليس معنى الدخول في المرحلة كسب مميزاتها وإنما يجب الاستعداد لها، وأن يتحول الاهتمام إلى التركيب العمري للسكان وليس حجم السكان كما كان سابقاً، فإذا توافرت قوه العمل المتعلمة والمدرّبة والصحيحة جسمانيا ووجدت فرصه العمل المناسبة يزيّد الإنتاج ومعدلات الدخل القومي، فدول شرق آسيا عملت على الربط بين السياسات التي تعمل على زيادة الطلب على عنصر العمل وسرعه التحول الديموغرافي، فأفضل النتائج تأتي من سياسات تعمل على زيادة الطلب على عنصر العمل بالتوازي مع السياسات التي تدعم وجود قوه عامله ومدرّبه ومتعلمة وصحيحة جسمانيا،

^١ . مهند شفيق صقر : دراسة تأثير النافذة الديموغرافية على قوة العمل المتعلمة في سورية ،جامعة تشرين ،كلية الاقتصاد ،قسم الاحصاء والبرمجة ،ص٦٠

مما يجنب الاستثمارات (١). أي ان هنالك ثمة شروط للإفادة من ميزات الهبة الديموغرافية ما ينصح به دائما علماء الديموغرافيا، إذ يوصون بأهمية أن ينتبه المخططون وواضعو السياسات ومنفذوها إلى الكيفية التي يمكن عبرها استثمار الفرصة، أي استغلال النسب المرتفعة الحالية والمنتظرة من الشباب والبالغين ممن هم في سن العمل لدعم وتطوير عجلة التنمية في المجتمع. ولا يتحقق هذا إلا من خلال توقع وقت انفتاح النافذة والاستعداد لها جيدا بشكل مسبق، ليحول المجتمع هذه الهبة إلى نقطة مضيئة في مسيرته ويدخل إلى مرحلة جديدة توسم بارتفاع وتيرة النمو وتحسين نوعية حياة المواطنين. يتطلب هذا الأمر أسواق عمل مرنة تستوعب الأعداد المتزايدة من الداخلين الجدد إليها خاصة مع ارتفاع نسبة الشباب بينهم، وخلق مزيد من فرص التشغيل لتزداد معدلاته وتنخفض نسب البطالة، والاهتمام ببناء رأس المال البشري وتعزيز مهاراته من خلال تخصيص موارد أكبر لكل طفل، ما ينعكس على تحس أنظمة التعليم والتأهيل والتدريب وتطويرها، وزيادة مرونتها لتمكين من توفير العمالة الماهرة التي يتطلبها سوق عمل معولم، فضلا عن الارتقاء بمنظومة الصحة. كما يؤدي انخفاض معدل الإعالة إلى تقليص الاتفاقات الاستهلاكية وتنامي قدرات كل من الفرد والمجتمع على الادخار وفتح المجال لتوجيه مزيد من الاستثمارات إلى القطاعات الإنتاجية في المجتمع ما يؤدي الارتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (٢).

وبذلك فإن الاستفادة من العائد الديموغرافي ليست تلقائية، بل تتطلب من البلدان اعتماد السياسات الاقتصادية والاجتماعية الملائمة، ولا سيما لتأمين التعليم العالي الجودة للوافدين الجدد إلى سوق العمل واستيعابهم بطريقة منتجة في الاقتصاد الوطني. وبما أن النافذة الديموغرافية لا تفتح إلا لفترة زمنية محدودة من المتوقع أن تستمر معدلات الخصوبة بالانخفاض مما سيقصر حجم فوج الشباب في عمر الإنتاج بينما تبلغ الشريحة الكبيرة للسكان في سن العمل إلى عمر التقاعد لذلك، سيرتفع مجددا عدد السكان المعالين، لكن أكثرهم لن تكون من الأطفال بل من كبار السن ما سيؤدي إلى مجموعة جديدة من التحديات والفرص على صعيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية لذلك على البلدان العربية التي دخلت أو ستدخل مرحلة الهبة

1.David canning & others - Africa's demographic transition-dividend or disaster -P1-3

٢ احمد عواد الخوالدة مراحل الانتقال الديموغرافي وعلاقته بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاردن، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية. المجلد ٤٣، العدد ٣، ٢٠١٦، ص ٢٢٩٥.

الديموغرافية ان تتسارع للاستفادة من هذا التحول الكبير في الهيكل العمري للسكان^(١).

ولبلوغ مرحلة الهبة الديموغرافية يُشترط ظهور ديناميكية سكانية متواصلة تؤدي إلى انخفاض ملموس في معدلات الإنجاب، حيث ينتقل المجتمع من مجتمع أغليته من الأطفال والمعاليين الآخرين من كبار السن مجتمع يشكل فيه السكان الناشطون اقتصاديًا المجموعة المهيمنة، ومن شأن هذا التحول في الهيكل العمري للكان أن يُفضي إلى انفتاح نافذة ديموغرافية ينتج منها ظهور ما يصطلح عليه بـ الهبة الديموغرافية الأولى فيما أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية تساعد على الزيادة في متوسط العمر المتوقع أو أمل الحياة لدى شريحة واسعة من المنين فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى تراكم الادخار ورفع إيرادات الأصول طوال دورة الحياة، وذلك بهدف تمويل الاستهلاك في فترة ما بعد التقاعد سنوات الشيخوخة وإذا ما استطاعت الحكومة إنشاء إطار مؤسسي ملائم لتراكم الثروة، فإن القدرة الاستثمارية ستتحسن بشكل ملحوظ، وهذا الوضع يشار إليه بـ «ب» الهبة الديموغرافية الثانية^(٢).

الفصل الثالث: نتائج الدراسة

٥. ان مشكلة الفقر في البلدان النامية تمثل اهم التحديات الكبيرة التي تسعى الحكومات الى مواجهتها.
٦. يمكن وضع استراتيجيات من اجل القضاء على الفقر من خلال اقامة شراكات من اجل التغيير، كذلك قيام الدولة بتعزيز التعبير السلمي عن اوليات الناس وان تضمن حيزاً لرعاية مصالح شتى فئات المجتمع.
٧. تكمن اهمية النافذة الديموغرافية بأثارهما في البعدين الادخار والاستثمار وما يرافق ذلك من انعكاسات ايجابية تعد هبة للبلد
٨. إن مرحلة النافذة الديموغرافية قد تكون هبة ديموغرافية وقد تكون كارثة ديموغرافية ويتحدد ذلك حسب القدرة على أتباع سياسات مناسبة وإجراءات صحيحة للاستفادة من هذه المرحلة لتصبح هبة ديموغرافية.
٩. أن الاستفادة من العائد الديموغرافي ليست تلقائية، بل تتطلب من البلدان اعتماد السياسات الاقتصادية والاجتماعية الملائمة، ولا سيما

١. تقرير السكان والتنمية : اثار التحولات في الهيكل العمري للسكان على السياسات التنموية في البلدان العربية ، العدد ٦ ، الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا ،الاسكو ،ص٤٤ .

٢ . ابراهيم المرشيد : الهبة الديموغرافية في العالم العربي ،نعمة ام قنبلة موقوتة ؟ المغرب نموذجاً ،مجلة عمران للعلوم الاجتماعية ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،المجلد ٦ ،العدد ٢١، ٢٠١٧، ص٥.

لتأمين التعليم العالي الجودة للوافدين الجدد إلى سوق العمل واستيعابهم بطريقة منتجة في الاقتصاد الوطني

١٠. لبلوغ مرحلة الهبة الديموغرافية يُشترط ظهور ديناميكية سكانية متواصلة تؤدي إلى انخفاض ملموس في معدلات الإنجاب، حيث ينتقل المجتمع من مجتمع أغليته من الأطفال والمعالين الآخرين من كبار السن مجتمع يشكل فيه السكان الناشطون اقتصاديًا المجموعة المهيمنة.

المصادر

الكتب

١. ابراهيم العيسوي : التنمية في عالم متغير " دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها ، ط٢، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١.
٢. ابراهيم المرشيد : الهبة الديموغرافية في العالم العربي ، نعمة ام قنبلة موقوتة ؟ المغرب نموذجاً ، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة
٣. احمد عبد الفتاح ناجي : سياسة الرعاية الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠١٢.
٤. احمد عواد الخوالدة مراحل الانتقال الديموغرافي وعلاقته بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاردن ، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية. المجلد ٤٣ ، العدد ٣ .
٥. الأمم المتحدة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا نشرة التنمية الاجتماعية الاستفادة من العائد الديمغرافي ، العدد ٢ ، المجلد ٦ ، ٢٠١٧.
٦. الامم المتحدة: الاسكو، اثار التحولات في الهيكل العمري للسكان على السياسات التنموية في البلدان العربية ، ٢٠١٣
٧. تقرير السكان و التنمية : اثار التحولات في الهيكل العمري للسكان على السياسات التنموية في البلدان العربية ، العدد ٦ ، الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا ، الاسكو.
٨. حسين أحمد سعد الشديدي: التوظيف الأمثل الفرصة التحول الديموغرافي (الهبة الديموغرافية) العدد ٣٠ ، مجلة المخطط والتنمية ، ٢٠١٤
٩. حسين أنور جمعة وعبد المعبود محمد عبد الرسول : السياسات الاجتماعية ، دار التيسير للطباعة ، المانيا ، ٢٠٠٨ .
١٠. خالد علي العجيلي المحجوبي: السكان والتغيرات الديموغرافية واثرها على المتغيرات الاقتصادية الكلية في الاقتصاد الليبي ، مجلة المالية والاسواق ، العدد ٦ ، ٢٠١٧.
١١. خديجة حسين :تغير التركيبة السكانية وفرصة الاستفادة من العائد الديمغرافي في الجزائر، المجلد ٦ ، العدد ٣، مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية ، المركز الجامعي ، ٢٠٠٢١ .
١٢. صندوق الامم المتحدة للسكان "UNFPA" المدونة التقنية للعائد الديمغرافي ، ٢٠١٦
١٣. طلعت مصطفى السروجي : سياسات رعاية وبناء الإنسان العربي ، رؤية نقدية تحليلية، وفرة العلوم الاجتماعية ودورها في خدمة وتنمية المجتمع ، جامعة الامارات ، ٢٣-٢٤ نوفمبر، ١٩٩٧ .
١٤. عاطف امين : المتغيرات المتعلقة بأزمة التنمية في المجتمع المصري خلال ١٩٧٠ - ١٩٩٠ ، جامعة عين الشمس ، كلية الاداب ، ٢٠٠٠ .
١٥. عبد السلام : الاعلام التوعوي "المفاهيم والمجالات " مركز الكتاب الاكاديمي ، قطر ، ٢٠١٩ .

١٦. عبد الله عطوي : السكان والتنمية البشرية ، دار النهضة العربية ، بيروت .
١٧. عبد الهادي الجوهري : دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل اسلامي" ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
١٨. عدنان صبيح ثامر: المجتمع الساكن والمجتمع الديناميكي مسارات العراق في مواجهة النمو السكاني ، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣ .
١٩. عدنان مكي عبد الله : التنمية والتخطيط الاقليمي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل "العراق" ، ١٩٩١ .
٢٠. عدنان ياسين مصطفى: التنمية البشرية المستدامة "مخاضات التهميش وفرص التمكين" ، دار امجد للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٦ .
٢١. عزيزة عبد الخالق هاشم :التحول الديمغرافي لمنطقة شمال افريقيا، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة _جامعة الازهر ، العدد (١٧) ، ٢٠١٧ .
٢٢. علي عبد الامير ساجت :تغير الهيكل العمري لسكان العراق وعلاقته بالنافذة الديموغرافية وامكانية استثماراتها ، المجلد ٢٧ ، العدد ٤ ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠١٦ .
٢٣. عيادة سعيد حسين : نحو تنمية فاعلة من أجل استثمار الهبة الديموغرافية ، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، العدد ٦٠ .
٢٤. عيادة سعيد حسين : نحو تنمية فاعلة من أجل استثمار الهبة الديموغرافية ، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، العدد ٦٠ ، ٢٠١٩ .
٢٥. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا :تقرير السكان والتنمية ،النافذة الديمغرافية فرصة للتنمية في البلدان العربية ، العدد الثاني ، الامم المتحدة ، ٢٠٠٥
٢٦. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا وصندوق الامم المتحدة للسكان وجامعة الدول العربية ، الترابط بين السكان والتنمية والفقر على الصعيد الكلي ،المنتدى الاقليمي العربي للسكان ، ٢٠٠٤ .
٢٧. مبارك خميس الحمداني : التحول الديمغرافي والسياسات الاجتماعية في سلطة عمان ،مجلة استشراف للدراسات المستقبلية ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠٢٠
٢٨. محمد بن مكرم بن علي : معجم لسان العرب لجمال الدين بن منظور الانصاري ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤ .
٢٩. مهند شفيق صقر : دراسة تأثير النافذة الديموغرافية على قوة العمل المتعلمة في سورية ، جامعة تشرين ،كلية الاقتصاد ،قسم الاحصاء والبرمجة
٣٠. موريس دوفرجيه : ت. سليم حداد ، علم اجتماع السياسة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩١ .
٣١. موفق محمد الضمير :التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في القطاع العام ، ط٢ ، دار حامد للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١١ .
٣٢. الهادي عبدو ابوه : الاقتصاد التضامني والتنمية الاجتماعية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية ، جامعة بو بكر ، الجزائر ٢٠١٤ ،
٣٣. الهبة الديموغرافية في جمهورية مصر العربية ، المجلس القومي للسكان ، ٢٠٢٠
٣٤. وارة التخطيط :اللجنة الوطنية للسياسات السكانية (٢٠١١) حالة سكان العراق ٢٠١٠ ، شباط .

المصادر الأجنبية

1. The youth bulge and the changing demographics in mena region challenges and opportunities
2. David canning & others - Africa's demographic transition- dividend or disaster -